نحب دوامه وعدم مفارقته ولكن ضرورتنا الى العود لديارنا لاجل
من فيها يخفف الملام عنا اذ الضرورات تبيح المحظورات فاننا وان كنا بخلاف
هذا الفراق لنا اسوة بالبخلا في ذلك وقد وقع بنبينا انه بسمح عند الضرورة
التي لا يستطاع معها الترك البخلاء بالاموال وغيرها وبين السماح والبخل
الطباق ولما تم مقصد زيارته المتكفلة بكل خير شيء بناديه صلى الله
عليه وسلم بكنيته المختصة به والمناسبة لطلبه من انه يخصه بتلك القسمة
التي ولاها الحق له ويقسم عليه باقسام كثيرة كلها تتضمن ماهو بصدده من
مدحه والثناء عليه استعطافا له لينظر اليه بما يفوز به في الدنيا والاخرة
ويامن به من كل محنة باطنة او ظاهرة ومن ثم خص جواب اقسامه بقوله
الاتي الامان لي تعالى يا ابا القاسم هذه كنيته صلى الله عليه وسلم الذي
اختص بها فلا يجوز لاحد التكني بها مطلقا على الاصح عندنا سوا في زمنه
وبعده لمن اسمه محمد وغيره لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح تسموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي والعبرة كما تقرر في الاصول بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
كما هنا فان سبب النهي ان اليهود كانوا ينادون بذلك فيلتفت صلى الله عليه وسلم
فيقولون له لا نعنيك فنهى الناس عن التكني بذلك ومن هذا اخذ بعض
ايمتنا ان المنع خاص بزمن حياته وبعضهم انه خاص بمن اسمه محمد وتكنية
علي كرم الله وجهه ولده محمد بن الحنفيه رضي الله عنه بذلك باذن منه
صلى الله عليه وسلم الاصح خصوصية له وتكنية غيره بذلك اجتهاد امنه
ووجه مناسبة اختصاص تلك الكنية به صلى الله عليه وسلم الاعلام بانه
صلى الله عليه وسلم هو الخليفة الاعظم عن الله في جميع شؤونه لا سيما مقام
قسمة الارزاق والعلوم والمعارف والطاعات ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح ايضا انما انا قاسم والله يعطي ولاجل هذا عدوا من خصايصه
صلى الله عليه وسلم انه اعطي مفاتيح الخزاين قال بعض العلما وهي خزاين اجناس

العالم

العالم ليخرج لهم بقدر ما يطلبون فكل ما ظهر في هذا العالم فانما
يعطيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي انه اعطي مفاتيح الخزاين قال بعض العلما الذي
بيده المفاتيح وكما اختص تعالى بمفاتيح الغيب الكلي فلا يعلمها الا هو
كذلك اختص صلى الله عليه وسلم باعطايه مفاتيح الخزاين الالهيه فلا يخرج
منها شي الا على يديه وقيل انما كني بذلك لانه كان له ولد من خديجه
رضي الله عنها يسمى القاسم الذي ضمن من تضمن كذا اشتمل عليه اقسامي
عليه بكسرة الهمزة بالاقسام الكثيرة الاتية في نيل مطلوبي منه مدح
فرقوا بينه وبين الحمد بامور احدها ان الحمد على الجميل الاختياري والمدح
عليها لا اختيار للعبد فيه كالحسن ثانيها وثالثها ان الحمد انما يكون
عن علم وبصفة كمال والمدح يكون عن ظن وبصفة مستحسنة وان
كان فيها نقص رابعها ان في الحمد من التعظيم والفخامه ما ليس في
المدح والحمد اختص بالعقلا والعظما واكثر اطلاقا على الله وقول
الكشاف انهما اخوان اي متشابهان لا مترادفان قاله الطيبي وقال
السيد بل مترادفان واستدل له بكلام الفايق وانتصر بعض المحققين
للاول بما ليس هذا المحل بسطه واكثر العلما على ان الحمد يختص بالاختيار
والمدح اعم له وثناء هو على القول الاخير مرادف للمدح لانه لا يكون
الا في الخير الاختياري وغيره والمدح على ذكر القول كذا ذكروه لما تقرر
ان عليه اكثر العلما يندفع قول الشارح هذا من مراعاة النظير وعلى
ما قيل الاخير يكون فيه مراعاة النظير في الجمله وعليه يحمل كلام الشارح (على معنى بل الاوجب لعله)
اما الحمد فيهما تقابل ومراعاة النظير او ترادف بالعلوم اي اقسم عليك
بها لتشفعن لي بما يومنني من كل مكروه بان يعطيني الله الامان الامان منه
وكذا يقال في الاقسام الاتيه فالمراد بها هنا الشفاعه والاستعطاف
ليجاب سواله ومن ثم قال اصحابنا في اقسم او اقسمت عليك لتفعلن كذا

Copyright © King Saud University